الوحدة الثانية:

مرحلة اختيار موضوع البحث وصياغة العنوان

الأساسُ الذي تنبني عليه هذه المرحلة هو المشكلة العلمية المُرادُ بحثُها والإجابة عليها، وهي التساؤلُ الرّئيسي الذي كان سبباً لإثارة البحث، والإشكاليةُ التي نريد إيجاد حلولِها والتوصُّلَ إلى نتائجِ دراستِها.

فاختيارُ موضوع البحث هو في الحقيقة اختيارٌ لإشكاليةٍ تستحِقُّ البحث والإجابة عليها، وصياغةُ عنوان البحث تنبني على صياغة الإشكالية وتُعبِّرُ عنها.

أوّلاً: مفهوم إشكالية البحث:

يقصد بكلمة "مشكلة" و "إشكالية" بشكل عام[1]: التساؤل الذي يُشكّلُ موضوع البحث، القضية التي تُثيرُ لدينا حيرةً، والسؤال الذي نحاول أن نجد له جواباً، والغموض الذي نبحثُ له عن تفسيرٍ.

وقريباً من هذه المعاني يمكننا تفسير مفهوم الإشكالية في البحث العلمي بأنّها:

- سؤال يحتاج إلى إيجاد جواب شافٍ ووافٍ مبني على أدلة وحجج وبراهين.
- موقف غامض يحتاج إلى إيضاح وتفسير واف وكاف.
- حاجة نفسيّة لدى الباحث لإشباع رغبته في فَهمِ قضيةٍ مركّبة تُثيرُ حيرةً وتحتاج إلى إجابات مُقنِعة مُدلّلةٍ.

---

[1] صالح طليس، مرجع سابق، ص140-141. عقيل حسين عقيل، مرجع سابق، ص29.

ثانياً: كيف نحصُلُ على إشكاليةِ موضوعٍ يستحق البحث؟

آليات الحصول على موضوعِ بحثٍ علمي كثيرةٌ ومتنوعة، بحيثُ يُمكِن أن يَتوصَّل إليها الباحث باجتهاده، كما يُمكِن أن يتمّ اقتراحها عليه مِن طرفِ أفرادٍ أو هيئات علمية، ويُمكِن حصْرُ هذه الآليات فيما يلي[1]:

1. **محيط العمل والخبرة العملية:** تَعرِضُ للإنسان خلال حياته العلمية وخبرته الشخصيّة في المحيط الذي يعمل فيه العديد مِن المواقف والتساؤلات التي تعكس مشكلاتٍ قابلة للبحث والدراسة، فيتكوَّنُ لديهِ مِن خلالِ ذلكَ فِكرةُ موضوعٍ يبحث فيه.
2. **القراءات الواسعة والناقدة:** من خلال قراءات الفرد ومطالعاته المتعمقة يستطيع أن يقِفَ على الكثيرِ من الأفكار والثغرات البحثية التي تستحقُّ الدراسة، إمّا لأنّها غير مفهومةٍ لديه وتثير التساؤل؛ أو لأنّه وجَدَ أنّها لم تُبحَثْ مِن قبل وهي تستحقّ البحث.
3. **توصيات البحوث والدراسات السابقة:** كثيراً ما يوصي الباحثون في دراساتِهم بمعالجة مشكلةٍ ما أو مجموعةِ إشكاليات ظهرت لهم أثناء بحثهم، ولا تكونُ تلك التساؤلات مِن صميم بحثِهم لِذلِك لا يتناولونها بالدراسة لأجلِ التركيزِ على موضوع بحثهم الخاص.
4. **اقتراح الموضوع مِن طرف الأستاذ المشرف أو الكلّية:** تَعمَدُ بعضُ الكُلّيات إلى اقتراح قائمةٍ مِن المواضيع البحثية على طلَبتِها، أو قبولِ المواضيع المُقترحة مِن طرف الأساتذة باعتبارِ أنّهم أهلُ اختصاصٍ لَديهم الكثيرُ من الأفكار البحثية في التخصص، وهذا يسهّل على الطلبة الاختيار ويختصر الوقت والجُهد.
5. **اقتراح الموضوع مِن طرف هيئة أو مركز بحثي للكتابة فيه:** مثل بعض أنواع الكتُب الجماعية، والبحوث الكبيرة التي يتمّ تقسيمُ إشكالياتِها على مجموعة باحثين...الخ.

---

[1] ملخّصاً من المراجع الآتية: صالح طليس، مرجع سابق، ص131.عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص32. محمد عبيدات وآخرون، مرجع سابق، ص24-25. عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي-صياغة جديدة-، ص47-49. عقيل حسين عقيل، مرجع سابق، ص31-33. وجيه محجوب، مرجع سابق، ص61-64. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، دون معلومات النشر، ص85.

6. **اقتراح محاوِر أساسية للمواضيع لا يُسمَح بالخروج عليها:** مثل ما هو عليه الحال في الملتقيات والندوات، حيثُ تُنشَرُ مطويةٌ تحتوي على عنوان الملتقى أو الندوة، وكذا المحاور التي يُطالَبُ الباحثون بالكتابة فيها، ولا تُقبَلُ مواضيعُ المُداخلات التي تخرج عن تلك المحاور.

ثالثا: العوامل المؤثرة في اختيار موضوع البحث العلمي:

تخضع عملية اختيار موضوع البحث لمجموعة من المعايير المتعلقة بالباحث نفسه أو بموضوع البحث، وذلك كما يلي:

1. العوامل الذاتية المؤثرة في اختيار موضوع البحث العلمي:

تَسُودُ عملية اختيار موضوع البحث العلمي وتتحكم فيها عدة عوامل ومعايير ذاتية متصلة بنفسية الباحث ومدى استعداداته وقدراته العلمية، ونوعية تخصصه العلمي وكذا ظروفه الاجتماعية والاقتصادية، حيث يمكن إجمال مختلف هذه العوامل فيما يلي:

- **عامل الرغبة النفسية:** هي الإرادة القوية والشّغف الذي يتولَّدُ لدى الباحث لِوُجود انسجام عاطفي بينه وبين موضوع البحث، فينشأ عن ذلك حيوية ونشاط تدفع بالباحث إلى تسخير وقته في العمل والبحث، وعدم الاستسلام لمختلف الصعوبات[1].
- **عامل توفر الاستعدادات والقدرات الذاتية:** حيثُ يجب أن تكون لدى الباحث استعدادات وقدرات ذاتية (عقلية وأخلاقية ومعرفية) تمكِّنه من إعداد بحث علمي في مجال اختصاصه، حتى يكون قادرا على الفهم والتعمق والتحليل والرَّبط والمقارنة بين مختلف أجزاء الموضوع، يُضافُ إلى التحكم في اللُّغة، سواء كانت لغة وطنية أو لغات أجنبية،

---

[1] إميل يعقوب، كيف تكتب بحثاً؟ أو منهجية البحث، دون طبعة وتاريخ الطبع، جروس برس، طرابلس-لبنان، ص30. ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص33. صالح طليس، مرجع سابق، ص131. أحميدوش مدني، مرجع سابق، ص78.

باعتبار أن هناك وثائق علمية مكتوبة باللغات الأجنبية فالاطلاع عليها وفهم محتواها لتوظيفه في البحث لا يكون إلا بالتحكم فيها[1].

- **عامل توفر الإمكانيات الاقتصادية الكافية لدى الباحث:** يجب على الباحث أن يتوافر على بعض القدرات الاقتصادية التي تسمح له بالتنقل من مكان لآخر للبحث عن الوثائق العلمية، وشرائها أو تصويرها، لأنَّ ضَعْف الحالة الماديّة عائق كبير يحُدُّ من النشاط العلمي، فمثلاً: البحوث الطويلة كالماجستير والدكتوراه، تتطلب وسائل مادية معتبرة من أجل التنقل واقتناء المصادر والمراجع[2].
- **عامل القدرات العقلية والأخلاقيات:** يجب أن تتوفر لدى الباحث القدرات العقلية اللاّزمة وسعة الاطلاع والتفكير والتأمل والصفات الأخلاقية مثل هدوء الأعصاب وقوة الملاحظة وشدة الصبر والموضوعية والنزاهة...إلخ[3].
- **عامل التخصص:** لكي يكون البحث العلمي ناجحاً، على الباحث اختيار بحثٍ يدخل في تخصصه الذي يتحكّمُ في مادّته العلمية، وهي المعلومات والمبادئ الأساسية التي اكتسبها خلال فترة دراسته، فهي تكوين تخصصي يمنحه استعدادات ذاتية تساعده في إعداد بحثه في أحسن صورة للوصول لأفضل النتائج[4].

2. العوامل الموضوعية المؤثرة في اختيار موضوع البحث العلمي:

بالإضافة إلى العوامل والمعايير الذاتية، هناك مجموعة من العوامل والمعايير الموضوعية، ترجعُ إلى طبيعة الموضوع نفسِه، وتتوقف عملية اختيار موضوع البحث العلمي عليها، ومن أهم هذه العوامل نذكر عامِلين أساسيين هما:

---

[2] ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص33. أحميدوش مدني، المرجع نفسه، ص76 وص80-81..

[3] أحميدوش مدني، المرجع نفسه، ص79.

[4] ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص33.

[5] ماثيو جيدير، المرجع نفسه، ص34. صالح طليس، مرجع سابق، ص131.

- **عامل أهمية الموضوع**: حيث يكون الموضوع ذا أهمّيّة بالغة للمجتمع أو الدولة، أو يُساهم في تطوير الحقل العلمي في الجانبين النظري أو التطبيقي[1].
- **عامل مدى توفر الوثائق العلمية**: يجب على الباحث اختيار الموضوع الذي يتوفر على قدرٍ كافٍ من المراجع، كي لا يتعرّض الباحث لمتاعب بسبب قِلّة المراجع أو ندرتها، ما يتسبّب في ضياع جُهدِه ووقتِه، وقد يضطرُّ في الأخير إلى التخلّي عن الموضوع[2].
- **عامل الجِدَة والابتكار**: يجب أن يكون الموضوع المراد بحثُه يحتوي على إضافات بحثية مهمّة، وفيه الجديد المفيد في ميدان البحث العلمي، وأفضلُ مِن ذلك أن يكون الموضوع مُبتَكَراً لم يناقَش من قبل[3].

رابعاً: صياغة الإشكالية:

هناك طريقتان لصياغة مشكلة البحث هما:

1. يُفضِّلُ معظم العاملين في ميدان البحث العلمي أن تُصاغ الإشكالية في شكل سؤال أو أكثر، ما يعني أن الجواب على هذا السؤال هو الغرض من البحث، ولذلك تساعدنا هذه الصياغة في تحديد الهدف الرئيسي للبحث، وهذه الطريقة هي الأفضل، كما يُمكِن مِن خِلالِها أن تُحدَّدَ الإشكالية الرئيسية بتساؤل رئيسي يشمل موضوع الدراسة كاملاً؛ إضافةٍ إلى أسئلة فرعية وتُعرَفُ بالإشكاليات الفرعية، وهي عبارة عن أسئلةٍ ناشئة عن تفكيك التساؤل الرئيسي ولا بُدّ من الإجابة عليها للوصول إلى الإجابة الرئيسية[4].

---

(2) إيميل يعقوب، مرجع سابق، ص32. صالح طليس، مرجع سابق، ص131. أحميدوش مدني، مرجع سابق، ص72.

(3) إيميل يعقوب، المرجع نفسه، ص32. صالح طليس، المرجع نفسه، ص131. أحميدوش مدني، المرجع نفسه، ص75. ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص35.

(4) إيميل يعقوب، المرجع نفسه، ص31. صالح طليس، المرجع نفسه، ص131. أحميدوش مدني، المرجع نفسه، ص70. عزّت السيد أحمد، كتابة البحث -المفاهيم والقواعد والأصول-، الطبعة الأولى، 2011م، دار الفكر الفلسفي، دمشق-سوريا، ص89.

(5) ينظر لمزيد من الفائدة: ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص36-38.

2. يمكن أن تصاغ المشكلة بعبارة لفظية خبَرِيّة، مثال: إذا أراد باحثٌ مَا أن يبحث في العلاقة بين متغيّرين مثل "ارتفاع نسبة الخُلع" و"التعديلات على قانون الأسرة"، فإنه يكتب مشكلته بالعبارة التالية: علاقة ارتفاع نسبة الخلع مع التعديلات الأخيرة على قانون الأسرة[1].

خامساً: صياغة عنوان البحث

يتعين على الباحث احترام جملة من الشروط والقواعد عند صياغة عنوان موضوعه، ونذكر منها[2]:

1. أن يكون العنوان موجزًا: فيجبُ أن يبتعدَ الباحث عن التطويل في العنوان ويبتعد عن الشرح والتفصيل، ويحرص أن يكون العنوان موجزاً إيجازاً غير مُخِلّ بموضوع بحثه.
2. أن يُكتَب بِلُغَةٍ سهلة وواضحة ومحدَّدة: أيْ أنَّ عناوين البحوث العلمية تتميّز بالوضوح والدّقّة والبُعدِ عن الغموض والتعقيد.
3. أن يُعبّر العنوان عن مضمون البحث ومحتواه: فلا يكون العنوان أعمّ وأوسَع من مضمون البحث، ولا يكون أخصَّ وأضيَق مما في البحث بحيث يشمل العنوان بَعض جزئيات البحث فقط.
4. أن لا يتضمّنَ ما ليس داخلا في موضوعِه.
5. أن يُبرِزَ العنوانُ نوع المنهج المعتمد في البحث ما أمكن.
6. أن يعكس بِدقّةٍ إشكاليةَ البحث: بحيثُ يكونُ العنوان مُعبّراً عن الإشكالية الرئيسية للبحث، لكنْ يُصاغ بصيغة الخبر لا الاستفهام.
7. أن يكون جذابا: كي يكون مُحفِّزاً على قراءة البحث والاطلاع عليه.

---

[2] المرجع السابق نفسه.

[8] أُستُفيدت هذه القواعد والشروط مِن المصادر الآتية: عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي-صياغة جديدة-، ص53-54. عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص32-33. صالح طليس، مرجع سابق، ص135. أحميدوش مدني، مرجع سابق، ص148-149. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، ص31-32. ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص64-65.

8. أن يُرَكِّز على الكلمات المفتاحية المحورية في البحث.
9. أن يكون العنوان دالاً على محتوى البحث العلمي فلا يخدع القارئ بالعبارات التي تُستَعمَلُ للتسويق التجاري أو الإبهار والمبالغة.

الأستاذ فؤاد شراد